

أسس التقويم التربوي

التقويم التشخيصي والتكويني والتقريري

● تمهيد

تسير العملية التعليمية وفق خطوات مُنظمة، تبدأ بتحديد الأهداف التي تُبين ما نتوقعه من المتعلم، وتنتهي باتخاذ القرارات تمهيداً للانتقال إلى مرحلة جديدة. والتقويم هو الذي يُحدّد صوابية هذا المسار، ويرسمُ خطة إصلاحه كلما دعت الضرورة إلى ذلك. وبالاستناد إلى التدقيق الذي يتم فيه، يمكن أن نميّز ثلاثة أصناف أساسية للتقويم، هي: التشخيصي، التكويني، التقريري.

● أولاً: التقويم التشخيصي

1- تعريفه وأهدافه

هو التقويم الذي يتم في بداية التعلم، أي قبل تقديم المحتوى التعليمي، بهدف الاستعلام عن مستوى التلاميذ، وتحديد ما يتوقّر لديهم من إمكانيات، وما يستلزم من مُتطلبات للتكيّف مع موضوع التعلم الجديد، وتكون في صورة معارف وقدرات ومهارات⁽¹⁾. فالعملية التعليمية تحتاج إلى الحدّ الأدنى من المعطيات الأساسية اللازمة للبدء بالتدريس، وفي حال عدم توقّرها، يعملُ المعلمُ على تمكين التلاميذ منها، بواسطة برنامج «العلاج التعويضي» الهادف إلى إزالة المعوّقات وسدّ الثغرات، تمهيداً لإنطلاق التعلم بشكل صحيح.

ويكونُ هذا التقويم بواسطة الإختبارات الشفوية والخطية التي تتضمن الأسئلة الموجهة؛ وعلى المعلم أن يعدّها بطريقة منظمة، انطلاقاً من دروس سابقة ومعلومات مكتسبة. ويمكنه أن يقيس أيضاً الاستعدادات الأولية والميول الخاصة وحالة التدنُّر،

¹ - فؤاد أبو حطب: دليل المعلم في تقويم الطالب. ص 12 وما بعدها.

ونسبة الاندماج في العمل الجماعي⁽²⁾، وذلك بالتعاون مع بعض المختصين في علوم النفس والتربية والاجتماع. فمن التلاميذ من لا يستطيع الخروج ممّا أنتج في الصفّ، أو حلّ مسألة معيّنة إذا صيغت بطريقة أخرى. ومنهم من يُفضّل العمل الفردي، بينما بإمكان الآخرين بناء استراتيجيات تعلم خاصة⁽³⁾.

2- مجال تطبيقه

للتقويم التشخيصي مجالٌ واسعٌ، فهو يُعتمد في جميع المواد الدراسية، بهدف تحديد مستوى التلاميذ، وتشخيص المعوّقات التي تحول دون بدء التعلم وفق الأهداف المرسومة، والعمل على إزالتها، والأمثلة كثيرة في هذا الصدد، ومنها:

- لمعرفة قدرة التلاميذ على القراءة الصحيحة المعبرة في اللغة العربية، يتوجّه المعلم ببعض الأسئلة والإختبارات السريعة، لقياس مستوى التمكن، والإلمام بالعناصر الأساسية المكوّنة لكفاية القراءة، وهي: النطق السليم، علامات الوقف، مخارج الحروف، الثّبر والتنغيم...
- يقيس معلّم الرياضيات، قبل البدء بدراسة الجبر، مدى إتقان التلاميذ للمهارات الحسابية اللازمة للبدء بالتعلم، وذلك بواسطة الإختبارات الخطيّة أو الشفويّة، وعلى المعلم أن يحدّد مسار التعلم، بالاستناد إلى هذه النتائج.
- يتوجّه معلّم العلوم، بواسطة هذا التقويم إلى تحديد المستوى المعرفي لتلاميذته في إتقان المصطلحات البيولوجية والكيميائية في منهج مرحلة التعليم الأساسي، وذلك قبل البدء بدراسة المادة في السنة الثانوية الأولى.

● ثانيًا: التقويم التكويني أو البنائي

1- مفهومه

هو تقويم مستمرّ يلازمُ عمليّة التعلم في جميع جوانبها، ويتكاملُ مع أنشطتها

المدرسية، وبخاصة تلك التي تعتمد المقاربة البنائية، حيث يكون للمتعلم الدور المركزي. وهذا لا يعني إلغاء دور المعلم، فهو الذي يوفّر الظروف والوضعيّات المناسبة ليتمكن المتعلم من تكوين معرفته الذاتية، ويتابع أيضًا تقدّم التلميذ، ويعمل على بناء قدراته وتنميتها.

² - أحمد عودة: القياس والتقويم في العملية التدريسية، ص 32.

³ - المجلة التربوية، منشورات المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، عدد 29، ك2 2007م، ص 34.

ويُعتمدُ هذا التقويم في مراقبة التعلم خلال فترة التدريس بواسطة الإختبارات اليومية المستمرة الشفوية والكتابية.

2- أهدافه

إن التقويم التكويني هو الأداة لتطوير عملية التعلم بشكل مستمر⁽⁴⁾، فيعمل على إصلاح الخلل وضبط الأداء أو التصويب، وتحسين المستوى⁽⁵⁾. وللمعطيات التي تتوافر من نتائجه دورٌ أساسي في تحقيق بعض الأهداف، منها:

- أ- تمكين المتعلم من معرفة ما حققه خلال فترة التعلم، وإطلاعه على نقاط الضعف بهدف معالجتها.
- ب- إعادة النظر في طرائق التدريس لتحسينها وتطويرها، إن لم تؤدِ الغاية المنشودة، وتبني استراتيجيات تعليمية جديدة.
- ج- توصيف بعض الأساليب العلاجية للتغلب على الصعوبات⁽⁶⁾، كالتكرار ومراجعة المتطلبات الأساسية غير المتحققة، والقيام بالأعمال المكتملة والنشاطات والأبحاث الإضافية.

3- أهميته في التعلم

للتقويم التكويني مجموعة خصائص تؤكد أهميته في عملية التعلم، ومنها:

- أ- يتوجّه إلى المتعلم، فيجعله أكثر التزاماً بالتعلم، إذ لا يكتفي بالملاحظات، بل يدفعه إلى الانخراط في العمل.
- ب- يهتم بطرق بناء المعرفة ونتائجها، فيركّز في مراحل عملية التعلم، والطرائق المعتمدة. ولهذا السبب يحتاج المعلمون إلى أدوات عملية للقيام بهذه المهمة، كما أنّ آلية التطبيق تحتاج إلى تدريب جيد.
- ج- يُحدّد الصعوبات ويُصنّفها بشكلٍ مُدرّج، ويدرس أسبابها، بهدف المعالجة، لا العقاب والحساب.
- د- يعطي للخطأ دوراً تربوياً، على اعتبار أن التعلم يتمّ عبر التجربة والخطأ، عملاً بالقول: «من لا يُخطئ لا يتعلم» والخطأ يُعدُّ مؤشراً لصعوبات تعليمية أو لاستراتيجيات غير مناسبة، ممّا يسمح باقتراح الحلول من خلال الدّعم المدرسي. فدراسة أخطاء التلاميذ تُمثّل الحلقة الأولى من عملية الدّعم، وتدفع المعلم إلى

⁴- م.س ، ص 34.

⁵- مقررّ التقويم، منشورات المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، 1999م، ص 10.

⁶- فؤاد أبو حطب: دليل المعلم في تقويم الطالب، ص 14.

إقتراح الطريقة المناسبة لتنفيذ هذا البرنامج العلاجي، وتحديد آليته بدلاً من الإكتفاء بالحكم على نجاح المتعلم أو رسوبه. وفي الخلاصة، إن هذه المبادئ التي يركز عليها التقويم التكويني، تتطابق مع التوجّه العام للمدرسة الحديثة، الهادف إلى تنمية قدرات المتعلم الفكرية، وإكسابه المعرفة الضرورية التي تساعد على متابعة تخصّصه الأكاديمي، أو التي تؤهّله للدخول إلى الحياة العملية⁽⁷⁾.

● ثالثاً: التقويم التقريري أو النهائي

1- تعريفه

هو التقويم الذي يُعتمد في نهاية عملية التعلم، أي عند الانتهاء من تدريس المحاور أو الوحدات التعليمية، وذلك لتقويم المكتسبات الإجمالية، واستخلاص الحصيلة منها، بغية تقرير النتيجة وإصدار الحكم. ويكون من خلال اختبار فردي كتابي، ولمدّة محدّدة⁽⁸⁾، ويُقاس بالعلامة.

2- أهدافه

لهذا النوع من التقويم أهداف كثيرة⁽⁹⁾، منها:

- أ- تقدير مدى تحصيل التلاميذ، وكفاءاتهم في نهاية عمليّة التعلم.
- ب- توفير المعلومات التي تساعد في تقدير مدى كفاءة المنهج المقرّر.
- ج- تكوين البيانات والأفكار التي يُعتمد عليها في تعديل المنهج إذا لزم الأمر.
- د- منح الشهادة أو الإجازة بأنّ المتعلم حقّق الأهداف المرجوة، ويمكن أن يُرْفَع إلى الصفّ الأعلى أو يُخرَج.

● رابعاً: أوجه الاختلاف بين التقويم التكويني والتقريري

التكويني	التقريري
1- الغاية تربوية	1- الغاية إدارية واجتماعية

⁷ - المجلة التربوية، عدد 29، 2007 م، ص 34 و35.

⁸ - وثائق ورشة العمل حول التقييم، منشورات المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، 1999م، ص 12.

⁹ - عبد الرحمن حسن الإبراهيم وطاهر عبد الرازق: استراتيجيات التخطيط وتطويرها في البلاد العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982م، ص 160.

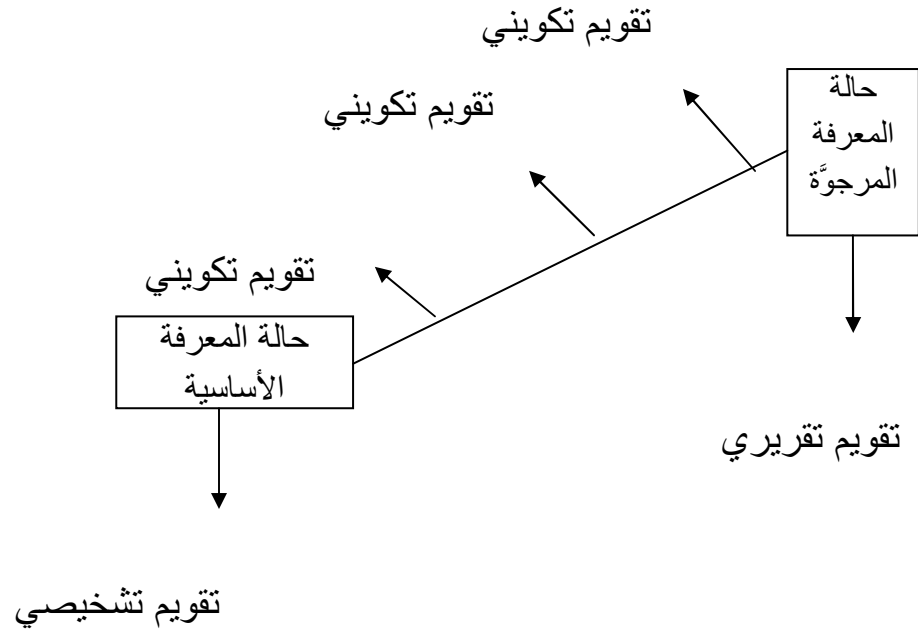
2- معرفة المتعلم موقفه كما يجب أن يكون	2- إعلان النتائج النهائية
3- هو مؤشر للمتعلم والمعلم معاً: نقص في الشرح – سرعة في الأداء (استراتيجيات التعلم)	3- هو مؤشر بإعطاء الشهادة
4- دور مهم للخطأ: معالجة وتصويب	4- التصنيف والتراتبية وإعلان الدرجة
5- يهدف إلى تحقيق التجانس بين المتعلمين	5- إختيار الناجحين من التلاميذ
6- للعلامة قيمة نسبية غير إلزامية	6- إصدار العلامة الإجمالية

● خامساً: مقارنة عامة

وظيفة التقويم	تقويم تشخيصي	تقويم تكويني	تقويم تقرير
تشخيص وتحديد جذور الصعوبات	معالجة الصعوبات وتعميق المكتسبات	تحديد حصيلة المتعلم لاتخاذ قرار	
موقع التقويم في التعليم (وقت إجرائه)	في البداية	خلال التعلم	بعد التعلم
أدوات التقويم	اختبارات تقويم ذاتي أسئلة شفوية	مختلف. أنواع الإختبارات والامتحانات المشاريع، الأبحاث الأنشطة، المشاركة الشفوية، ملاحظات	إمتحانات وإختبارات شاملة تغطي الكفايات المطلوبة
المرحلة اللاحقة	تعميق معارف	الإنتقال إلى	

المساعدرة على تجاوز عقبات وصعوبات	موضوع أو وحدة أو صف لاحق	
الغايات	تقويم - تدريب	تقويم - تقرير

وفي الخلاصة إذا كان لكل صنفٍ من أصناف التقويم الثلاثة ما يميّزه عن غيره من حيث الموقع والوظيفة والأدوات والغاية، فالمهمة واحدة، وهي تقويم مسار عملية التعلم وتحسينها وتطويرها، وبلوغ حالة المعرفة المرجوة والنمو المتكامل للمتعلّم كما يظهر من الشكل الآتي:



سادساً: مخطط لموقع أصناف التقويم في عملية التعلم

